الأزمة الأوكرانية – الروسية
وتأثيرهـــا عـــلى العلاقـــات الدوليـــة

■ أ.محمود محمد الحراري*

● تاريخ استلام البحث 2022/09/13م ● تاريخ قبول البحث 26 /2022/11م

■ **المستخلص:**

يدرس البحث الأزمة الروسية الأوكرانية كأزمة دولية بالغة الأهمية والتعقيد من خلال الوقوف على أهم خلفياتها وأسبابها من ثم التعرف على أبرز مساراتها وأطرافها الرئيسية والثانوية ومعرفة مضامين قراراتهم ومنطلقاتهم اتجاه الأزمة وصولا للبحث في تداعياتها الجسيمة التي انعكست سلبا على مسار العلاقات الدولية والدبلوماسية لمختلف الدول حتى يحقق البحث نتائجه المرجوة بالوصول لتحليلات منطقية على أسس موضوعية سليمة.

● **الكلمات المفتاحية:** الأزمة الدولية، العلاقات الدولية..

■ **Abstract:**

The research studies the Russian - Ukrainian crisis as an international crisis of great importance and complexity by examining its most important backgrounds and causes, then identifying its most prominent paths and its main and secondary parties and knowing the contents of their decisions and starting points towards the crisis, leading to researching its grave repercussions that negatively affected the course of international and diplomatic relations for various countries until the research achieves Its desired results by reaching logical analyzes on sound objective ground.

● **Keywords:** international crisis, international relations.

* ماجستير دراسات دبلوماسية وباحث دكتوراه بالأكاديمية الليبية E - mail:alharari.2011@gmail.com

■ المقدمة:

شكلت الأزمة الأوكرانية – الروسية أحد أبرز الأزمات الدولية المركبة بحكم تداخل الأطراف الدولية في مساراتها الأمر الذي نتج عنه تأزم وتعقيد للأزمة وإهدار أي حظوظ من شأنها حلها أو إدارتها على النحو السلمي الذي يتفق ومقاصد الأمم المتحدة، وبما يحقق الأمن الجماعي دولياً وإقليمياً وعلى كافة الصُعد، حيث بدأت بوادرها منذ تفكك الاتحاد السوفييتي وحلف وراسو عام1991، وما آلت إليه من نيل أغلب الأقاليم المنضوية تحته لاستقلالها في ذات العام ، إلا أوكرانيا تميزت عن نظيرها بعض الشيء بحكم أيلولة الترسانة النووية السوفيتية كما شكل الموقع الجغرافي سمةً مميزةً لها أيضاً لاعتبارها الحد الفاصل بين القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة وحلف الناتو ودول أوروبا الشرقية.

ونتيجةً لذلك جاء اتفاق (بوادبست) عام1994، كوسيلة لخفض حدة التوترات وتطميناً لروسيا إزاء مخاوفها لأي تهديدات تهدد أمنها القومي، فضلاً عن التطلعات التي يصبو إليها حلف الناتو لزيادة نفوذها وتحجيم القوة الروسية، في المقابل تسعى روسيا لتحصين حدودها بالاستناد (لنظرية الحدود الآمنة) غير أن الاعتبارات الجيوبوليتيكية أدت لانتهاك هذا الاتفاق، بالتزامن مع تمدد حلف شمال الأطلسي شرقاً وسير أغلب الدول المستقلة حديثاً للانخراط في عضويته، حيث سعت أوكرانيا حثيثاً على ذات المنوال.

وترتيباً على ما سبق ردت روسيا على هذا التوجه بضم جزيرة شبه القرم تحت سيطرتها الفعلية عام2014 وسارعت أوكرانيا لعقد اتفاقات التعاون الأمني والعسكري والاستخباراتي مع الولايات المتحدة وذلك لمواجهة التهديدات السيبرانية الروسية، كما أقر حلف (الناتو) حزمةً من المساعدات العسكرية لأوكرانيا.

وعليه اتحد الصراع إلى أن وصل لحد التدخل العسكري الروسي في أوكرانيا عام2022م وهو ما كانت له تداعيات خطيرة على مسار العلاقات الدولية والدبلوماسية، وتداعت مضاعفاته على الصعيد الدولي ساحة الصراع.

■ إشكالية البحث وتساؤلاته: –

وحيال ما طُرح سلفاً تثور إشكاليات عديدة والتي يمكن إيجازها في تساؤل رئيس مفاده الآتي: –

ما هي طبيعة الأزمة الأوكرانية - الروسية، وما هي تداعياتها على العلاقات الدولية؟ ويتفرع عن هذا تساؤلات أخرى فرعية تُجمل في التالي: -

1. ما هي طبيعة الأزمة الأوكرانية - الروسية؟ وما خلفياتها ومسبباتها؟
2. ما هي عقيدة صانع القرار الروسي والأوكراني حيال الأزمة؟ وما تصورهما لإدارتها وإنهائها؟
3. ما هي مضاعفات الأزمة الأوكرانية - الروسية على محيط العلاقات الدولية؟ وما مكنون هذه التفاعلات؟
4. ما هي المؤثرات المحتملة للأزمة الأوكرانية - الروسية على توجهات حلف (الناتو) الساعية للتمدد نحو شرق المتوسط؟
5. ما هي السيناريوهات المقبلة للعلاقات الأمريكية - الروسية، والأطلسية في ظل الأزمة الأوكرانية؟

■ **أهمية البحث:**

تعود أهمية الدراسة للأزمة الأوكرانية - الروسية لكونها أزمة معقدة يستصعب التكهن بمآلاتها على محيط العلاقات الدولية، ولا ننسى خلفياتها الثيوقراطية والسياسية التي أعاقت أي حظوظ للحل السلمي على الأقل في الأمد القريب، وتمكن أهمية الدراسة في النقاط التالية: -

1. تعدد أطراف الأزمة، فهي لم تعد تقتصر على الأطراف الرئيسة الروسية –الأوكرانية بل إنها اكتسبت بعداً دوليا متعدد الأطراف الأطلسية الأوروبية - الأمريكية.
2. تمثل هذه الأزمة أول اختبار حقيقي للمنظومة الدولية في ظل النظام العالمي الجديد أو ما يسمى بالأحادية القطبية وتربع الولايات المتحدة على دوائر صنع القرار الدولي، وفرض توجهاتها على معظم الدول استناداً لمعيار القوة العسكرية والاقتصادية والتنقية.

3. تشكل هذه الأزمة قوةً ضاغطةً لإنجاز حلف (الناتو) لتوسعه بشرق المتوسط ومحاصرة النظام الروسي بضم معظم الدول لعضويته، والحد من قوته العسكرية والاستراتيجية.

■ أهداف البحث: -

يسعى البحث لتحقيق جملة من الأهداف تتمثل في نقاط هامة هي: -

1. تحليل طبيعة الأزمة الأوكرانية - الروسية وأسبابها ودوافعها.

2. معرفة آثار الأزمة الأوكرانية - الروسية على العلاقات الدولية وتحليل تفاعلاتها التعاونية والصراعية.

3. تحليل تداعيات الأزمة الأوكرانية - الروسية على العلاقات الأمريكية - الأوروبية، ومن ثم معرفة آثار هذه الأزمة على مدى تحقيق أهداف حلف الناتو بشأن التوسع باتجاه دول شرق ووسط أوروبا.

■ مصطلحات البحث: -

1. مفهوم الأزمة:

الأزمة لغةً تعني الشدة والقحط، وفي مختار الصحاح تعني الضيق أو المضيق، وتطلق على كل طريق بين جبلين مأزم «[1]. و تذهب الأدبيات إلى أن « كلمة الأزمة Crisis تعود بجذورها اللغوية إلى الكلمة اليونانية Krino التي تعني وسائل إدارة أو موضوع يتعلق بالقرار الحاسم أو المهم . إلا إن هذه الكلمة تستخدم بشكل عام للإشارة إلى الحالة المتسمة بالخطر والترقب والقلق"[2].

2. مفهوم الأزمة الدولية:

الأزمة الدولية هي أزمة ذات بعد دولي لها تأثيرها على طبيعة العلاقات الدولية وأطرافها وتفاعلاتها. عرف (**كورال بيل**koralpill) الأزمة الدولية على أنها: «نقطة تحول في طبيعة العلاقة بين أطراف ما،[3]حيث ترتفع الصراعات إلى مستوى يُهدد بتغير طبيعة

العلاقات بين الدول»، ففي حالة الأزمات بين الأعداء مثلاً تتحول العلاقات من علاقات سلمية إلى علاقات عدوانية (حربية)، أو من علاقات تعاونية إلى علاقات صراعية، أما في حالة الأزمات بين الأحلاف فتتحول العلاقات من تحالفية إلى انشقاقية»[4]

3. العلاقات الدولية:

مفهوم العلاقات الدولية مفهوم فضفاض للغاية، فهو «في استخدامه الحديث لا يشمل العلاقات بين الدول فحسب، بل يشمل أيضاً العلاقات القائمة بين الدول والمنظمات من غير الدول، مثل:

الكنائس ومنظمات الإغاثة الإنسانية والشركات متعددة الجنسيات، والعلاقات بين الدول والمنظمات الحكومية الدولية: كالأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي»[5]. والعلاقات الدولية، بمفهومها الواسع تشير إلى «علاقات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأيديولوجية وعسكرية على مستوى الدول ومجموعات الدول والمنظمات الدولية والمنظمات بين حكومية والمنظمات غير الحكومية وحركات الشعوب التي تناضل من أجل الحرية»[6].

4. الأزمة الأوكرانية - الروسية:

الأزمة الأوكرانية الروسية هي مواجهة عسكرية وأزمة دولية مستمرة بين روسيا وأوكرانيا بدأت منذ عام 2014 وشهدت توترا في أكتوبر 2021. وتحولت إلى عملية عسكرية روسية لاجتياح اوكرانيا في فبراير 2022 تسبّبت الأزمة في توترٍ دوليٍّ شمل أيضًا الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي ورابطة الدول المستقلة.[7]

■ **حدود البحث: -**

- الحدود الموضوعية والمكانية: يختص هذا البحث بتحليل الأزمة الأوكرانية - الروسية وما مدى تأثيرها على العلاقات الدولية في محيطها الأوراسي - والأطلسي.
- الحدود الزمنية: يغطي هذا البحث الفترة الزمنية من 2014 وحتى 2022 وهي فترة شهدت ضم روسيا لجزيرة القرم 2014 كما شهدت الاجتياح الروسي لأوكرانيا منذ فبراير 2022.

■ منهجية البحث: -

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل طبيعة الأزمة الأوكرانية – الروسية وتأثيرها على العلاقات الدولية، وذلك وفق ثلاثة مستويات تحليلية: المستوى الأول، تأثير الأزمة الأوكرانية – الروسية على العلاقات الروسية – الأمريكية، المستوى الثاني: تأثير الأزمة الأوكرانية – الروسية على العلاقات الروسية – الأوروبية، المستوى الثالث، تأثير الأزمة الأوكرانية – الروسية على العلاقات الأمريكية – الأوروبية.

ويستعين البحث بأسلوب البحث المكتبي استنادا إلى مصادر معلومات أولية كالوثائق والقرارات وغيرها. ومصادر معلومات ثانوية مثل الكتب والمجلات والدوريات العلمية والرسائل والأطروحات الجامعية، إضافة إلى مواقع شبكة المعلومات الدولية.

■ تمهيد: -

تعتبر أوكرانيا بحكم موقعها الجغرافي ذات أهمية كبرى بالنسبة لروسيا تحصيناً لأمنها القومي والعسكري في مواجهة الولايات المتحدة وأوروبا هذا من جهة، أما من جهة أخرى للاعتبارات الروحية، حيث يشكل اتباع الكنيسة الأرثوذكسية تعدداً لا يستهان به، في المقابل تسعى للولايات المتحدة للحد من الخطر الروسي وتقييد نفوذه استناداً لنظرية (الحدود الآمنة) فلا يمكن بأي حال ترك هذه المنطقة ترزح تحت نير الصراعات السياسية والثيوقراطية، وبما يخدم مصالحهم الخاصة، حيث انقسمت أوكرانيا لقسم شرقي يدين بالولاء لروسيا، وآخر غربي يدين بالولاء لأوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية[8].

■ المطلب الأول: -

● مفهوم وطبيعة وأسباب الأزمة الأوكرانية – الروسية

من المعلوم أن الأزمة الأوكرانية – الروسية (أزمة مركبة) بدأت بوادرها مطلع تسعينيات القرن المنصرم بتفكك (الاتحاد السوفييتي) واستقلال أوكرانيا، بحسبان أنها تصاعدت حديثاً في 21/نوفمبر/2013م بإعلان الرئيس الأوكراني(فيكتور يانوكوفيتش) عزمه الاستعداد وضع الشراكة مع الاتحاد الأوروبي موضع التنفيذ، مما نجم عن ذلك احتجاجات وصدامات بين القوى الانفصالية والقوات الحكومية الأوكرانية، في العاصمة (كييف)

وتفاقم الوضع أكثر في المناطق الشرقية والجنوبية المحاذية لروسيا[9].

وفي ذات السياق تحولت الاحتجاجات إلى ثورةٍ اصطلح على تسميتها (بالثورة البرتقالية) وصولاً إلى قيام البرلمان الأوكراني في 22فبراير2014 بعزل الرئيس (يانوكوفيتش) وتعيين(ألكساندر تورتشينوف) بدلاً منه وإزاء هذه التطورات ردت روسيا في اتجاه مزيد من التصعيد وذلك بفرض سيطرتها الفعلية والعسكرية على شبه جزيرة القرم وأعلنتها (أراضٍ روسية) وفي سبتمبر من ذات العام حاولت شرعته بأن وقعت اتفاقاً بين الحكومة الأوكرانية والانفصاليين فيما عرف باتفاق (مينسك الأول) بيد أن هذا الاتفاق فشل فشلاً ذريعاً لعدم وضوح بنوده، إلى أن جاء (اتفاق مينسك الثاني) الذي وُقِع مع نهاية عام 2015.

ولما سبق أخذ التوجه الأوكراني في الصعود رداً على التوجهات الروسية التي ذُكرت حيث تقدمت بطلب للانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي، وكذلك لعضوية حلف شمال الاطلسى (الناتو) بهدف ايجاد مظلة أمنية ودفاعية لكبح النوايا والمساعي الروسية في التمدد نحو الأقاليم الأوكرانية التي تدعي موسكو أنها أراضي روسية.

وعطفاً على ما تقدم فإن اتجاه الأزمة منذ بدئها اتخذت منحاً تصاعدياً من قبل أطراف الأزمة الرئيسية والثانوية واتسمت طبيعة التوجهات للأطراف الأولى بالحدة استناداً لاعتبارات أمنية وعسكرية وفقاً لنظرية الحدود الآمنة والتي بلا أدنى شك كان لها انعكاس ملحوظ وعلى مساراتها، ناهيك عن التوجهات البراغماتية للقوى الداعمة للحكومة الأوكرانية، حيث إنها لم تبذل أي مساع للحل السلمي والدبلوماسي وهو ما تؤاخذ به هذه الأطراف.

وسنحاول استقراء الرؤى والمرتكزات صناع القرار لهذه الأزمة بشيء من التفصيل تباعاً.

1. **منظور صانع القرار الروسي من الأزمة:**

تتلخص الرؤى الروسية لاتخاذها لهذه التوجهات بناءً على عدة مرتكزات يمكن عرضها في النقاط التالية وهي: -

- تسعى روسيا حثيثاً لإثبات وجودها دولياً وإقليمياً بوصفها لاعباً جيوسياسيا وجيواستراتيجياً في منطقةٍ تعتبر حيوية ومهمة لأمنها القومي، وكذلك في مواجهة

النظام العالمي الموصوف (بالأحادية القطبية) حيث تحاول الحد من النفوذ الأمريكي عالمياً وتشكيل قوةً ضاغطةً عليها.

- يرى قادة روسيا بأن الأساليب الدبلوماسية لم تحقق النتائج المرجوة، وأن العمل العسكري هو الحل الأمثل لتحقيق غاياتها، خصوصاً بعد فشل اتفاقي مينسك الأول والثاني فأوكرانيا تتجه للغرب سواء إلى الاتحاد الأوروبي أو الانخراط بمفاوضات مع الناتو، وهو أمر لا تتقبله روسيا، وتعتبره تهديدا مباشرا لأمنها القومي.

لقد تبلور في أورقة الكرملين حيال التمدد الأطلسي نحو وسط وشرق اوروبا وخاصة نحو أوكرانيا توجه يرجح سيناريو الصراع والمواجهة واستخدام القوة المباشرة على اعتبار أن الغرب والولايات المتحدة يوظفان أوكرانيا في خدمة أهدافهم الاستراتيجية، وهما «يشكلان تهديداً للمصالح الروسية وإن لم يتخذ التهديد شكلا عسكريا مباشراً، وإن الغرب يهدف إلى مزيد من التفكيك واستغلال الضعف السياسي والاقتصادي الذي تعانيه روسيا في تحقيق امتيازات ومكاسب على حساب المصالح الروسية»[10].

2. إدراك صانع القرار الأوكراني للأزمة:

منذ استقلال كييف عن موسكو بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت رؤية وإدراك صانع القرار الأوكراني ضرورة خلق مظلة أمنية ودفاعية مهمة لضمان استقلال قرارها السياسي والاقتصادي والأمني خارج سيطرة أو هيمنة موسكو وذلك من خلال الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو. ويتضح أن صانع القرار الأوكراني تدفعه هواجس متعددة من روسيا، ومنها خشيتها من احتلالها بشكل كامل، ولذلك تثير مخاوف الغرب من توسع روسيا، وتطالبه بفرض العقوبات على روسيا، وأن هذه العقوبات ستسهم في إضعاف روسيا، وقد يسهل لها ذلك ربما استرجاع القرم ودونباس. صانع القرار الأوكراني يرى "أن مستقبل بلاده يكون مع الأوروبيين، فانضمامها للاتحاد سيوفر لها الكثير من المزايا الاقتصادية التي يقدمها الاتحاد الأوروبي، أما الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي فيوفر لها المظلة الأمنية وحماية لوجودها ولأمنها القومي"[11].

■ **المطلب الثاني/**

● **تأثيرات الأزمة الأوكرانية الروسية على العلاقات الروسية – الأمريكية.**

ينطلق الموقف الأمريكي حيال الأزمة الأوكرانية – الروسية من الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها منطقة أوراسيا في المنظور الأمريكي خاصة في حقبة ما بعد الحرب الباردة، وفي ظل الفراغ الأمني الذي باتت تشهده بغياب الاتحاد السوفيتي، حيث «تعد منطقة شرق أوروبا من المناطق المهمة في العالم بالنسبة للمصالح العليا للولايات المتحدة الامريكية، والمتمثلة بأمن الطاقة وضمان تدفق الإمدادات النفطية بشكل دائم، كما أنها تسعى إلى تحجيم أدوار القوى التي من الممكن أن تشكل عائقا بوجه تطلعات الولايات المتحدة الأمريكية للهيمنة على منطقة شرق أوروبا»[12].

رغم الإنفراجة التي شهدتها علاقات موسكو – واشنطن في عهد إدارة ترامب، إلا إن العلاقات الروسية – الأمريكية تسير على خيط مشدود، وهو ما بدا واضحا من خلال مؤشرات الأزمة الأوكرانية – الروسية التي فجرت العديد من الملفات الخلافية بين البلدين، ومنها على وجه الخصوص أزمة أوكرانيا، حيث كان الرد الأمريكي حاداً منذ بادية الأزمة و تم طرد 10 دبلوماسيين روس كعقوبات ضد روسيا بسبب تدخلها في الشأن الداخلي لأوكرانيا. وبسبب تدخل موسكو في الانتخابات الأمريكية وبسبب هجمات الكترونية شنتها روسيا.

لقد أدت الأزمة الأوكرانية إلى تأزم حاد في علاقات موسكو – واشنطن، حيث اتسم الموقف الأمريكي بالرفض التام لكل ما أقدمت عليه روسيا من خطوات وخاصة عمليتها العسكرية لاجتياح أوكرانيا التي بدأت في 14 فبراير 2022. وتمثل الرد الأمريكي على ذلك من خلال التالي:

1. تحشيد الحلفاء في مواجهة المطامع الروسية، وخاصة الاتحاد الأوروبي وتوحيد المواقف السياسية الأمريكية – الأوروبية من ذلك. وإرسال رسائل حاسمة لروسيا فيما يتعلق بالعواقب التي قد تترتب عليها، ومن ضمنها رفع الكلف الاقتصادية والسياسية والعسكرية على موسكو. إذا شنت روسيا الحرب على أوكرانيا، فمن غير السهل أن تنهيها.

2. فرض عزلة دبلوماسية على موسكو، من خلال العمل على عزل روسيا عن محيطها الأوروبي، ومن ثم «إفشال أية محاولة للتكامل الاقتصادي والسياسية والعسكرية معها، واحتوائها عن طريق زرع قواعد عسكرية على حدودها، وضم وعزل الدول التي يمكن أن تشكل بعدا استراتيجيا لها في المستقبل»[13].

3. تقديم المساعدات العسكرية الأمريكية والأوروبية لأوكرانيا، وتسريع عملية انضمام كييف لعضوية حلف شمال الأطلسي، وهو الخيار الذي بدا مطروحا بشكل أكثر وضوحا من خلال تداعيات الأزمة الأوكرانية – الروسية، بهدف العمل على استمرارية المواجهة بينهما واستنزاف القدرات الروسية وكبح أطماعها في المنطقة.

4. فرض عقوبات على روسيا وتشديدها أكثر من تلك التي فرضت على موسكو بعد غزوها شبه جزيرة القرم 2014 القرم، حيث اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى توظيف سلاح العقوبات في إدارتها للأزمة الأوكرانية – الروسية،فقد حشدت واشنطن قدرات حلفائها من أجل تشديد العقوبات، حيث «أعلنت الدول الأعضاء بمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عن تعليق مباحثات انضمام روسيا للمنظمة، والتي كانت انطلقت تلك المباحثات في عام 2007 .كما علق الاتحاد الأوروبي المباحثات الجارية لإقامة نظام جديد مع روسيا يخص منح التأشيرات، والذي كان سيسهل حصول الروس على التأشيرات الأوروبية"[14].

فمن الواضح أن روسيا تتعرض لعقوبات هي الثانية من حيث الشدة بعد إيران على لائحة الدول التي تتعرض لمثل هذه العقوبات، وأن نطاق العقوبات لم تكن محدودة في الحالة الروسية، حيث "تنوعت حزمة العقوبات ما بين حظر الصادرات النفطية، والقطاع المصرفي، وحظر الطيران، والألعاب والمشاركات الرياضية، ومنع شركات الدول الكبرى من التعامل مع السوق الروسية، ومصادرة الأملاك وتجميد الأصول الروسية، وفرض عقوبات مباشرة على الملياردیرات والنواب والدائرة المحيطة بالكرملين وربما إلى فلاديمير بوتين شخصيا»[15].

■ **المطلب الثالث:**

● **تأثير الأزمة الأوكرانية الروسية على العلاقات الروسية – الأوروبية**

شهدت حقبة نهاية الحرب الباردة نوعا من التقارب الروسي الأوروبي، وذلك من منطلق الرؤية الأوروبية التي تذهب إلى أن روسيا لم تعد تمثل تهديداً مباشرا للأمن الأوروبي، ومن هنا نجد «أن العديد من الدول الأوروبية طالبت الولايات المتحدة بضرورة إنهاء حلف شمال الأطلسي، وذلك بسبب انتهاء أسباب ودوافع تشكيله، أو على الأقل تغير مهامه من أداة دفاعية إلى أداة لتنظيم الأمن والاستقرار في القارة الأوروبية، وضرورة إضفاء الصبغة الأوروبية على الحلف بدلا من الصبغة الأمريكية المسيطرة عليه»[16].(

تأثرت هذه الرؤية بالمساعي الأوروبية نحو بناء هوية أمنية ودفاعية مستقلة عن المظلة الأمريكية – الأطلسية، وهي المساعي التي يدفعها طموحات محور باريس – برلين بصفة خاصة.

مع تفجر الأزمة الأوكرانية – الروسية شهد الموقف الأوروبي انقساما يتأرجح بين الموقف الأوروبي الداعي للحل الدبلوماسي و الموقف الأوروبي الموالي لواشنطن المطالب بالتهديد وتشديد العقوبات الدبلوماسية والاقتصادية على روسيا، وهو الأمر ألذي ألقى بظلاله حول حاضر ومستقبل العلاقات الروسية – الأوروبية، حيث إن الموقف الأوروبي شهد تحولاً نحو خلق اصطفاف موحد خلف واشنطن في دعمها اللا محدود لأوكرانيا، وهو ما يفسر استمرار التخوف الأوروبي من تمدد روسيا إلى مناطق ودول أخرى قد تكون من ضمن دول الاتحاد الأوروبي.

لكن هذا الموقف الأوروبي الذي يبدو موحداً لا يوحي بالقبول التام لفرض قطعية حاسمة مع موسكو، وهذا ما بدا واضحا خلال القمة الأوروبية التي عقدت في منتصف سبتمبر 2022 حيث «اتفق قادة بلدان الاتحاد الأوروبي من حيث المبدأ على فرض إجراءات عقابية مشددة ضد روسيا، لكنه كان هناك اختلاف حيال ماهية هذه الإجراءات، خاصة أن بعض الدول الأوروبية لديها روابط اقتصادية مع الدب الروسي فعلى سبيل المثال ترتبط ألمانيا والنمسا والمجر بشكل وثيق بالاقتصاد الروسي أكثر من البرتغال أو هولندا[17].

إن أوروبا في علاقاتها مع روسيا تبدو مرتبكة نوعا ما، فهي من ناحية تعيش هاجس عودة أجواء الحرب الباردة التي هيمنت على العلاقات الدولية قرابة أربعة عقود وتزيد، ومن ناحية أخرى تدرك دول الاتحاد الأوروبي حجم روسيا في الاقتصاد العالمي وفي الاقتصاد الأوروبي بشكل خاص، حيث "تذهب التقييمات الرئيسية الأوروبية إلى أن روسيا لن تكون المتضرر الوحيد جراء فرض العقوبات ومجريات الحرب الراهنة، بل من المتوقع أن تتضرر الاقتصادات الأوروبية أيضاً»[18].

والمقصود هنا أن العلاقات الأوروبية – الروسية محاطة بنوعين من المخاوف هما:

- **الأول/** مخاوف أوروبا من تمدد الأطماع الروسية نحو دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما يتطلب تمتين العلاقات الأوروبية - الأمريكية الأطلسية لردع هذه المطامع خاصة في ظل كشف موسكو عن العقيدة العسكرية الروسية الجديدة التي عرفت بعقيدة بوتن، وهي العقيدة السياسية والعسكرية التي عبر عنها الرئيس الروسي منذ توليه السلطة رئاسة بلاده تتحدَّى النظام العالمي الأحادي، الذي تهيمن عليه واشنطن في تجاهل لمكانة روسيا، كما طالب باعتراف الغرب بحق موسكو في دائرة امتيازات خاصة داخل الفضاء السوفييتي السابق، وشنَّ توغُّلات عسكرية محدودة في الدول المجاورة له (مثل جورجيا) التي سعت للخروج من فلك روسيا، وذلك للحيلولة دون تغيير وجهة تلك الدول بالكامل نحو الغرب[19].

- **الثاني/** مخاوف أوروبا من الأضرار التي ستحلق باقتصاداتها، حيث «إن هناك وجهة نظر أوروبية سائدة مفادها أن العقوبات يجب ألا تضرّ الدول الأوروبية أكثر من روسيا. وتخشى الدول الأوروبية من أن فرض عقوبات على روسيا قد يفضي إلى نتائج غير مرغوبة، أي فرض عقوبات على أنفسهم، أي اقتصاداتهم، كما جرى في فرض العقوبات على صادرات المنتجات الزراعية الأوروبية إلى روسيا منذ عام 2014م».[20]

■المطلب الرابع:

● تأثير الأزمة الأوكرانية الروسية على العلاقات الأوروبية - الأمريكية الأطلسية

عززت الأزمة الأوكرانية - الروسية مساعي واشنطن لاحتواء التوجه الأوروبي نحو

الاستقلالية من جهة، وتوسيع عضوية الاتحاد الأوروبي من جهة أخرى، وذلك من خلال توظيفها لحلف الناتو ودعمه لضم عدد من دول شرق أوروبا، ذلك أن توسع حلف الأطلسي يتوافق مع رغبة الولايات المتحدة الأمريكية بربط الأمن الأطلسي بالأمن الأمريكي وكذلك بالأمن الأوروبي، مما دفعها إلى قرار بقاء الحلف وإعادة رسم دور جديد له في النظام العالمي الجديد هو في «جوهره مرتبط بأمن الولايات المتحدة التي تنصب أساساً على ضرورة الحيلولة دون أن يتوسع الاتحاد الأوروبي نحو الشرق بمعزل عن الدور الأمريكي والأطلسي»[21].

لكن المساعي الأمريكية تصطدم برغبة أوروبية نحو أوروبة أمن أوروبا في إطار خلق هوية أمنية ودفاعية أوروبية مستقلة عن المظلة الأمريكية والأطلسية، حيث «يعاني حلف شمال الأطلسي من موجة خلافات وانقسامات متزايدة. خلافات كثيرة بين واشنطن وبرلين، أنقرة وباريس تجاه القضايا العالقة سياسيا وعسكريا، وسط اتهامات متبادلة بين تلك الدول. وامتد الخلاف حول تحديد ما هو العدو الذى يواجه الحلف، هل هو روسيا أم الصين أم إيران أم الإرهاب الدولي»[22].

ورغم التوافق الظاهر في الموقف الأمريكي الأوروبي الأطلسي من أزمة أوكرانيا ورفض العملية العسكرية الروسية ومد أوكرانيا بالأسلحة والمعدات القدرات العسكرية المتطورة، فمن الواضح أن العلاقات الأمريكية الأوروبية لم تكن على ما يرام من حيث التالي:

- تباين وجهات النظر الأوروبية – الأمريكية حيال قضية توسيع حلف الناتو وأن هناك اختلافا بين الأهداف الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو والأهداف الاستراتيجية للاتحاد الأوروبي، حيث "كانت فرنسا من أشد المعارضين لخطط الولايات المتحدة الأمريكية بشأن توسيع حلف شمال الأطلسي شرقا، موردة عدة حجج منها: أنه لا يوجد تهديد حقيقي من دول أوروبا الشرقية يتطلب توسيع الناتو، كما أن فرنسا ترى أن هذا التوسع سيؤدي إلى تقوية شوكة الولايات المتحدة الأمريكية ويعزز تدخلها في شؤون القارة الأوروبية"[23].

- إن تحدي الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي عن الهيمنة الأمريكية – الأطلسية والذي طرحته فرنسا في أكثر من مناسبة أصبح هاجسا يقلق الإدارة الأمريكية بشكل جدي، ولم تكن الأزمة الأوكرانية – الروسية كافية لتجاوز ذلك، بل إنه لايزال

يلقي بظلاله على علاقة طرفي الأطلسي الأمريكي – الأوروبي، خاصة و "أن هذا المشروع سيحول الاتحاد الأوروبي من قوة اقتصادية إلى لاعب جيوسياسي دولي مستقل عن الولايات المتحدة، علاوة على أن هذه الفكرة قد حظيت بشعبية كبيرة في أوروبا، حيث لم تكن التبعية الأوروبية المتنامية لواشنطن مرغوبة"[24].

■ **الخاتمة: –**

سعى هذا البحث إلى تحليل طبيعة وأسباب الأزمة الأوكرانية – الروسية وتداعياتها على العلاقات الدولية وفق ثلاثة مستويات أساسية من حيث تداعيات الأزمة على العلاقات الروسية – الأمريكية، والعلاقات الروسية – الأوروبية، وأخيراً العلاقات الأوروبية – الأمريكية الأطلسية. وتوصل البحث إلى النتائج التالية:

1. إن الأزمة الروسية – الأوكرانية تُمثل اختباراً حقيقياً للقيم والمبادئ التي تتبناها الولايات المتحدة والدول الأوروبية، وخطراً حالاً على وجودية بعض الدول المحسوبة على المعسكر الغربي باعتبارها حليفةً لها وبالتالي من المنطقي العمل على رعايتها والحفاظ على أمنها ودرء أي خطرٍ يتهددها، في المقابل إن الأزمة الأوكرانية حسب الرؤى لصناع القرار الروسي تعتبر هدراً للتطلعات الروسية التي ترفض الهيمنة الامريكية والغربية على النظام العالمي بشتى المجالات.

2. تتكشف أبعاد وعوامل الأزمة الروسية – الأوكرانية المختلفة حيث تشكل أبعاداً مركبة منها ما يتعلق بالأمن القومي لأطراف الأزمة، وقيمي يتعلق بالمبادئ التي يتبناها كل فريق، فالديمقراطية الغربية والأنظمة الرأسمالية فيها تختلف اختلافاً كلياً عن التوجهات الروسية ومنطلقاتها، ومن ثم يترجح مقولات النظرية الواقعية في تفسير الأزمة وأسبابها وعواملها.

3. ننتهي إلى القول بأن الازمة الروسية – الأوكرانية تتعدى مآلاتها الحدود الجغرافية لأطرافها وتنعكس انعكاساً سلبياً على العلاقات الروسية – الأوروبية، ومن ثم العلاقات الأوروبية – الأمريكية الأطلسية.

■ **هوامش:**

1 – محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، بيروت: دار الكتاب العربي، 1967، ص 15

2 – غيث سفاح متعب الربيعي، ماهية الأزمة الدولية: دراسة في الإطار النظري، مجلة العلوم السياسية – جامعة بغداد، السنة 22، العدد 42، 200، ص4

3

4 – مفهوم الأزمة الدولية موقع الموسوعة السياسية .https://political – encyclopedia org/dictionary تاريخ الزيارة: – 16 – 2 – 2023م، ساعة الزيارة: – 2:30 PM

5 – بول ويلكينسون، العلاقات الدولية: مقدمة قصيرة جداً، ترجمة: لبنى عماد تركي، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط1، 2012، ص11

6 – طارق حمو، الدبلوماسية وأصول العمل الدبلوماسي، ألمانيا: المركز الكردي للدراسات، 2018، ص6

7 – الأزمة الأوكرانية – الروسية موقع الموسوعة الحرة ويكبيديا /https://ar.wikipedia.org wiki تاريخ الزيارة: – 17 – 2 – 2023م ساعة الزيارة 3:00PM

8 – محمد السيد محمد السيد، تداعيات الأزمة الأوكرانية على العلاقات الروسية الغربية (فبراير2014 – فبراير 3022)، موقع المركز العربي الديمقراطي – برلين //: https democraticac.de/ تاريخ الزيارة: – 17 – 2 – 2023م، ساعة الزيارة: – 6:00 PM

9 – الأزمة الأوكرانية – الروسية موقع الموسوعة الحرة ويكبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki

10 – بوستي توفيق، تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه دول أوروبا الشرقية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد10، يناير 2017،ص84

11 – للمزيد حول رؤية أوكرانيا للصراع مع روسيا يمكن الرجوع إلى عزمي بشارة، روسيا وأوكرانيا وحلف الناتو: تأملات في الإصرار العجيب على عدم تجنب المسار المؤدي إلى الحرب(سلسلة دراسات)، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، فبراير 2022.

12 – سلامي طاوس، سمعاني جميلة، سلامي طاوس، سمعاني جميلة، دور الحلف الأطلسي في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أوروبا الشرقية 1990إلى 2018 أوكرانيا أنموذجاً، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجزائر: جامعة مولود معمري – تيزي وزو، السنة الجامعية 2017 – 2018. ص 69

13 – سلامي طاوس، سمعاني جميلة، مرجع سابق، ص77

14 – العقوبات الغربية على روسيا، موقع الجزيرة نت https://www.aljazeera.net/ تاريخ

الزيارة: - 7 - 3 - 2023م، ساعة الزيارة: 02:00PM

15 - المواجهة الروسية - الأطلسية في أوكرانيا(تقدير موقف) موقع مركز دراسات الوحدة العربية https://caus.org.lb/تاريخالزيارة: - 7 - 3 - 2023م،ساعةالزيارة: 02:20PM

16 - نسرين محمد نمر عواد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أوروبا الغربية: دراسة في استمرارية حلف الناتو بعد انتهاء الحرب الباردة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية - غير منشورة، فلسطين: جامعة بيرزيت 2006، ص5

17 - تقرير أوروبي حول تداعيات الغزو الروسي لأوكرانيا على الاتحاد الأوروبي، موقع قناة ألمانيا الناطقة بالعربية، ttps://www.dw.com/ar

18 - تقرير بعنوان :ارتدادات العقوبات: تداعيات الأزمة الأوكرانية على الاقتصادات الأوروبية في الأمد القصير، موقع مركز المستقبل للدراسات المتقدمة https://futureuae.com/

19 - عقيـــدة بوتـــــن: لماذا قرر الرئيس الروسي غزو أوكرانيا الآن؟. موقع الجزيرة نت https://www.aljazeera.net/

20 - كليمنتثيرمي، الأزمة الاوكرانية والنظام العالمي الجديد، موقع المركز الدولي للدراسات الإيرانية https://rasanah - iiis.org/

21 - محمد سيف حارث، المنظور الأوربي الجديد لحلف الناتو: الرؤية الأوروبية وخيارات الاستراتيجية الأمريكية، مجلة قضايا دولية - تصدر عن مركز الدراسات الدولية - جامعة بغداد، العدد41، 2000، ص42

22 - الناتو: عوامل الانقسام والتصدع، موقع المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات https://www.europarabct.com/تاريخ الزيارة: - 12 - 3 - 2023م ،ساعة الزيارة: 03 :00 AM

23 - زاوي رابح، بناء المبادرات الأمنية في البحر المتوسط بين ثلاثية الأمن - القوة - سلم القوى: دراسة حالة الحوار الأطلسي - المتوسطي، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، الجزائر: جامعة مولود معمري - تيزي وزو، السنة الجامعية 2013 - 2014، ص 176 - 177

24 - تقرير بعنوان "مستقبل الناتو ومشروع الاستقلال الاستراتيجي الأوروبي، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، نوفمبر 2021 ، ص2